AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com

Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

الأسس الدعوية في التعامل مع المدعو في كتاب "الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة"دراسة تحليلية

DAWAH PRINCIPLES IN DEALING WITH THE INVITEE IN THE BOOK *AL-FURQAN FI TAFSIR AL-QURAN BIL-QURAN WA AL-SUNNAH*, AN ANALYTICAL STUDY.

Muhammad Askari
PhD Research Scholar,
Department of Dawah and Islamic Culture (Usuluddin)
International Islamic University, Islamabad
askari2274@gmail.com

Abstract

This study examines the foundational dawah principles governing engagement with the madū (the addressee of Islamic preaching) as articulated in Al-Furqān fī Tafsīr al-Qurān bilQurān wa Sunnah by Muhammad Sadeqi. Adopting a qualitative analytical methodology, the research investigates selected exegetical passages in order to extract, classify, and interpret the core methodological foundations that shape the author's approach to diverse categories of recipients, including believers, hypocrites (munāfiqūn), disbelievers (kuffār), and atheists. The study focuses on how the tafsīr derives its dawah orientations directly from the integrative reading of the Quran through the Quran and the Sunnah, emphasizing coherence between revelation, reason, and lived reality. It identifies a structured framework built upon principles such as wisdom persuasive exhortation, rational demonstration, ethical dialogue, gradual reform, and sensitivity to the intellectual and psychological conditions of the addressee. The analysis further reveals differentiated communicative strategies: strengthening spiritual consciousness among believers, unveiling internal inconsistencies in hypocritical discourse, employing rational and evidentiary argumentation with disbelievers and atheists, and grounding engagement in shared human and moral values. The research concludes that Al-Furqān presents a systematic and context-aware dawah paradigm that combines textual fidelity with intellectual rigor. Its exegetical method offers an adaptable model capable of addressing contemporary ideological challenges while maintaining fidelity to the Qur'anic worldview, thereby contributing meaningfully to modern Islamic thought and interfaith engagement.

Keywords: Dawah foundations; Madū Quranic methodology; *Al-Furqān fī Tafsīr al-Qurān bil-*Qurān wa al-Sunnah; Muhammad Sadeqi; Analytical study; Islamic preaching; Interfaith dialogue.

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الأسس الدعوية في التعامل مع المدعو عرضها في كتاب "الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة" للشيخ محمد صادقي الطهراني، وذلك من خلال دراسة تحليلية تستقرئ نصوص التفسير وتستخرج منها القواعد المنهجية الحاكمة لخطاب الدعوة وأنماط التعامل مع فئات المدعوين المختلفة، كالمؤمنين، والمنافقين، والكافرين، والملحدين.

اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي النوعي، من خلال تتبع المواضع التفسيرية ذات البعد الدعوي، وتصنيف مضامينها، وتحليل مرتكزاتها الفكرية والشرعية. وقد أظهرت النتائج أن التفسير يؤسس لرؤية دعوية متكاملة تنطلق من تفسير القرآن بالقرآن والسنة، مع مراعاة الانسجام بين النص والعقل والواقع. كما أبرزت الدراسة جملة من الأسس المركزية، منها: الحكمة، والموعظة الحسنة، والحجاج العقلي، والحوار الأخلاقي، والتدرج في الإصلاح، ومراعاة الخصائص الإيمانية والفكرية والنفسية للمدعو.

وبيّنت الدراسة كذلك أن الخطاب الدعوي في الفرقان يتسم بالتفريق المنهجي بين فئات المدعوين؛ فيعمل على ترسيخ الإيمان وتعميق الوعي لدى المؤمنين، وكشف التناقضات الفكرية والسلوكية لدى المنافقين، وتقديم البرهان العقلي والحجة القرآنية في مواجهة الكافرين والملحدين، مع التأكيد على البعد الإنساني والقيمي المشترك في الخطاب العام.وتخلص الدراسة إلى أن هذا التفسير يقدم نموذجًا دعويًا منضبطًا بالنص الشرعي،

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

ومتوازنًا بين الأصالة والمعاصرة، وقادرًا على التفاعل مع التحديات الفكرية الراهنة، مما يجعله إطارًا منهجيًا مهمًا في تجديد الخطاب الدعوي المعاصر.

الكلمات المفتاحية :الأسس الدعوية؛ المدعو؛ المنهج القرآني؛ الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة؛ دراسة تحليلية؛ **المدعو** ؛ الحوار الديني.

مقدمة:

تعد الدعوة الإسلامية من أهم القضايا العملية التي ركز عليها القرآن الكريم والسنة النبوية، فهي وسيلة لتحقيق الغاية الأساسية من إرسال الرسل وهي هداية البشرية إلى الحق وإرشادهم إلى منهج الله تعالى القويم. وقد أكّد القرآن الكريم على ضرورة مراعاة أحوال المدعوين ومراعاة اختلاف درجات إيمانهم ومستوى فهمهم، فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: 125)

وتشير هذه الآية الكريمة إلى أن الدعوة تحتاج إلى حكمة ورفق، مع مراعاة شخصية المدعو وظروفه النفسية والاجتماعية. وقد اهتم المفسرون الكبار، ومنهم الدكتور عبد الكريم الخطيب في تفسيره الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، بتوضيح الأساليب الدعوية المختلفة بحسب نوع المدعو: مسلم، منافق، كافر، أو ملحد.

ركزت بعض الدراسات على منهج الدعوة في القرآن الكريم، وبيّنت أهمية مراعاة اختلاف أحوال المدعو. مثلاً:

- المسلم: يجب تنمية الإيمان وتقويته، قال تعالى :﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: 56) حيث يُظهر الفرقان ضرورة تعزيز الممارسات الدينية وتقوية الروابط الإيمانية للمسلمين.
- المنافق: التركيز على كشف تناقضاته وتحذيره بلطف، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: 8) ويبيّن التفسير كيفية التعامل مع المنافقين بعقلانية ومنهجية، مع التحذير من تأثيرهم السلبي على المجتمع.
- الكافر والملحد: استخدام الأدلة العقلية والنقلية لإظهار بطلان الشرك والباطل، قال تعالى:﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: 50)وهنا يركز الفرقان على الحجج القرآنية والمنطقية لدعوة غير المؤمنين.

تناولت بعض الأبحاث دور الأخلاق والقيم الإنسانية في الدعوة، وأكدت أهمية التدرج في مخاطبة المدعو وفق حاله. وقد أشار في تفسير الفرقان إلى ضرورة التدرج في الدعوة، مستندًا إلى قوله تعالى:﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام: 164) أي مراعاة المسؤولية الفردية لكل مدعو وعدم إجباره على ما لا يستطيع فهمه أو تقبله. و ركزت على التطبيق العملي للدعوة في العصر الحديث، خصوصًا في التعامل مع المجموعات غير المسلمة والملحدة، بما في ذلك استخدام الحجة العقلية والمنطقية، والحوار الحضاري المبني على القيم المشتركة، وهو ما يتوافق مع منهج الفرقان في الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن.

التعريفات

أولًا: الأسس

الأسس جمعُ أساس، وهو ما يُبنى عليه غيرُه ويقوم به. واصطلاحًا: القواعد والمرتكزات الكلية التي تُشكِّل الإطار النظري والعملي لمنهجٍ معيَّن، وتُحدِّد منطلقاته وضوابطه ومعاييره.

ثانيًا: الدعوة في الغة لها عدة معان:

فمنها النداءُ، والابتهالُ، وهي مشتقَّةٌ من فعلٍ: دعا، يدعو، الذي يتعدَّى بنفسِهِ فيقالُ دَعا اللهَ -تعالى-، ويتعدى بالباءِ فيقالُ دعا به، ويتعدَّى باللام فيقالُ دعَا لَهُ، والاسمُ: الدعوةُ، والقائمُ بها يُسمّى: داعٍ أو داعيةٌ، وهيَ تفيدُ إمالةً شيءٍ ما إليكَ بصوتٍ أو كلامٍ يكونُ منكَ بحقٍّ أو باطل.[1]

تطلق الدعوة في الاصطلاح على أمرين:

الأول: نشر وتبليغ الدين الإسلامي وتعاليمه، ومن تعريفاتها: الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به رسله؛ بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء

الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، و كتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه [2]

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

أو هي قيام مَن عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كلّ زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقادًا ومنهجًا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة[3]

والثاني: العلم الذي يهتم بنشر الدين وتبليغه للناس، وقد عرّفت بتعاريف منها: العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنيَّة المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق[4]

أو (هي فنٌّ يبحث في الكيفيات المناسبة التي نجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو نحافظ على دينهم بواسطتها[5]

الدعوة إلى الله هي جمع الناس إلى الخير،ودلالتهم على الرشد، بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، قال تعالى: ﴿والتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ [آل عمران 103]6.

يعني في اصطلاح الشرعي: تبليغُ الإسلام للناس، وتعليمهم أحكامه، وترغيبهم في الإيمان والعمل الصالح، وفق منهجٍ قائمٍ على الحكمة والموعظة الحسنة والحجة البيّنة.

ثالثًا: الأسس الدعوية

يُقصد بها في هذه الدراسة: القواعد والمبادئ المنهجية المستنبطة من النصوص القرآنية وتفسيرها، والتي تضبط عملية مخاطبة المدعو، وتُوجِّه أساليب التأثير فيه، مع مراعاة حاله الإيماني والفكري والنفسي.

رابعا: المدعو

هو الشخص أو الفئة التي يُوجَّه إليها خطاب الدعوة، سواء كان مؤمنًا يُراد تثبيته، أو مسلمًا عاصيًا يُراد إصلاحه، أو منافقًا يُراد كشف انحرافه، أو كافرًا أو ملحدًا يُراد دعوته إلى الإيمان، يعنى: أيّ إنسان كان، هو المدعو إلى الله تعالى؛ لأنَّ الإسلام رسالة الله الخالدة، بعث الله به محمدًا -صلى الله عليه وسلم- إلى الناس أجمعين[7]

سادسًا: تعريف كتاب "الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة"

هو تفسيرٌ للقرآن الكريم ألَّفه الشيخ محمد صادق الطهراني -رحمه الله-، يقوم على منهج تفسير القرآن بالقرآن مع الاستناد إلى السنة، ويتميّز بإبراز البعد الموضوعي والبرهاني في فهم النص القرآني، ومعالجة القضايا العقدية والفكرية بروحٍ استدلالية تحليلية.

التفسير"الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة" من أهم التفاسير المعاصرة عند الشيعة، الَّف الشيخ محمد صادق -رحمه الله- هذا التفسير من خلال أربع عشرة سنة، باللغة العربية.

سمّي باسم "الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة" لأن المفسر فسَّر القرآن بالقرآن والسنة النبوية، كما قال الشيخ هادي معرفة"وهو تفسير جامع شامل، اتخذ منهج تفسير القرآن بالقرآن حسب الإمكان وهو تحليلي تربويّ إجتماعي، مع استناد الي أحاديث يراها صحيحا "8

وقد تم تاليفه خلال السنوات (١٣٩٧-١٤٠٧هـ) وهو تفسير شامل لأبحاث من علوم القرآن، والفقه،و الفلسفه، والجانب العلمي والتربوي. وأهتم الشيخ-رحمه الله- بتفسير الأية بالآية والسنة المتواترة، واجتهد الشيخ لإستنباط الأحكام مستقلا بمفاهيم الآيات بدون تعصب لمذهبه كما قاله "ونحن في هذا الفرقان لسنا لنفسر الآيات بالصبغة المذهبية الخاصة تحميلا على القرآن ما لا يتحمله، إنما نستنبط من القرآن بصورة مجردة ما يعنيه، وافق مذهبنا أم خالفه في أي حقل من حقول المعرفة القرآنية."9

ويعتبر هذا التفسير من حيث الأسلوب و المحتوى أحد التفسيرات المعتبرة من المفسيرين وكما قال الطباطبائي10 صاحب تفسير "الميزان في تفسير القرآن " إن تفسير "الفرقان" الشريف الذي قراته، إنه لكتاب يقرّ عيوننا، وهو سند عزنا. نحن المفسرين إن شاء الله تعالى تكرس جميع وإمكانياتك و تبذل جميع مساعيك في مواصلة هذا الأسلوب الفريد من التفسير. أعني: تفسير القرآن بالقرآن ."11 اتخذ منهج القران بالقرآن، وهو تحليلي، تربوي، واجتماعي مع انقاده للاحاديث التي يراها تخدم و تفضل روح القرآن ولذا إحترز عن الإسرائيليات.

مراعاة طبائع المدعوين

الأول أن مقصود من مراعاة طبائع المدعوين هو أن يلاحض أحوال المدعوين في الدعوة إلى الله تعالى، و ذلك لأن الناس يختلفون في طبائعهم وميولهم، و حسب قدرتهم ومدى قدراتهم النفسية والعقلية، وأن يوجّه الخطاب الدعوي بما يتناسب مع كل شخص وظرف، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

الأصل العظيم في قوله-تعالى-يقول:﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (سورة البقرة، الآية: 286) وهذه الآية تدل بوضوح على أن التكليف الإلهي قائم على مبدأ القدرة والطاقة، لا على المشقة والحرج .فالله عز وجل لا يحمّل الإنسان فوق ما يطيق، وهذه القاعدة تشمل التكاليف الشرعية والدعوية والتربوية، وقد أشار الشيخ محمد الصادقي-رحمه الله- إلى هذا المعنى في تفسيره، إذ قال ما معناه:"إن هذا الحكم الإلهي ليس استجابة لحالة خاصة، ولا هو تخفيف لاحق جاء بدعاء المؤمنين، بل هو ضابط ثابت في نظام التكليف، قائم على عدل الله وحكمته، ومراعٍ لقدرة العباد من الأصل، لا من باب الاستثناء"12 فمن تأمل هذا، علم أن الداعية إذا كان يقتدي بخُلق الله وعدله، فعليه أن يُراعي طاقات الناس المختلفة، ومستوياتهم العقلية والاجتماعية، وأن لا يحملهم ما لا يطيقون، وأن يخاطب كل قوم بلسانهم وفهمهم وبيئتهم.

ثم إنَّ من أهم مقومات نجاح الدعوة الإسلامية وبلوغها أهدافها أن يعرف الداعية حالة المدعوين الإيمانية، ذلك لأن الناس ليسوا على درجة واحدة من الإيمان، ولا في مستوى واحد من الفهم والتلقي. فهناك المؤمن الملتزم، وهناك ضعيف الإيمان، وهناك الجاهل، وهناك الكافر أو المشرك. وهذا التنوع الإنساني يتطلب من الداعية أن يكون حكيمًا في خطابه، مدركًا لاحتياجات المدعوين، ليختار لهم من الكلام والأسلوب ما يناسب حالهم، وهذا ما أشار إليه الدكتور عبد الكريم الخطيب في تفسيره المسمى التفسير القرآني للقرآن.

إن المدعوين إلى الحق يختلفون في حالهم الإيمانية و توجهاتهم الداخلية، فمنهم المؤمن الصادق و منهم المنافق، و منهم الكافر المنكر لله أو لرسالته، و لكل فئة منهم حال حاصة تحتاج إلى خطاب دعوي يناسب مستواها.

المدعو المسلم

أن المدعو المسلم هو المستجيب لدعوة الانبياء-عليهم السلام-، بأن آمن بالله تعالى، و ملائكته، و كتبه و رسله، باليوم الآخر،و بأن يأتي بأركان الإسلام.فالمسلمون على اعتبار التزامهم بالشرع ينقسم إلى القسمين و هما المقبلون و المقصرون، استنادًا إلى هذا التقسيم، قسَّم الشيخ محمد الصادقي-رحمه الله- الأساليب التي استخدمها في دعوة المسلمين إلى ثلاث المطالب، وهي:

أساليب معالم العامة منها:

الحث على التمسك بالكتاب و السنة

من معالم دعوة المسلمين أوضاعها الشيخ محمد صادقي -رحمه الله- الدعوة الى الأقوال والأفعال بميزان الكتاب والسنه، حيث أكد على أعمال العقل بتمييز الأقوال وعرضها على محك الشرح، كما في قوله تعالى:﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنا وَ بَيْنَكَ مَوْعِداً لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لا أَنْتَ مَكاناً سُوى﴾ سورة طه، الآية: 58

فقال: "فانظر هذا الكلام الذي زوقه وصنعه، فأوقف به قومه عن السعاده، واستمر يقودهم بامثاله، حتى أوردهم البحر فارقهم، ثم في غمرات النار احرقهم، فعلى الكيس الفطن اي ينقد الأقوال والأفعال والخواطر والأحوال ويعوضها على محك الشرع: الكتاب والسنه فما وافق لزمه ما لا تركه"13، فهنا أن الشيخ محمد صادقي -رحمه الله- كان يدعو إلى تمييز الأقوال والأفعال وعرضها على محك الشرع، الكتاب والسنة، وعدم الانجرار وراء الأفكار دون التفكير النقدي والتأمل العميق فيها.

من معالم دعوة المسلمين بيان أثر العبادات على النفس تزكية وتهذيبا:

من معالم دعوة المسلمين أن الشيخ -رحمه الله- ركز على أهمية العبادات والذكر في تزكية النفس وتقريبها من الله، وقد حث المسلمين على الاجتهاد في العبادة والتسبيح، مشيرًا إلى أن الذكر هو الوسيلة التي ترفع الإنسان إلى مقام كريم، وأنه لا يمكن للإنسان أن يصعد إلى هذا المقام إلا من خلال ذكر الله، و أنه يحرص على تنمية و عمق فهمه لشريعة الله، وذلك بإبراز مقاصد العبادة و حكمها، كما في مقام بيان أثر العبادات سعى الشيخ محمد صادقي-رحمه الله- إلى التأكيد على أهمية الذكر، حيث يقرب الإنسان من ربه ويرفعه إلى مقام كريم، مستندًا إلى قوله تعالى:﴿وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾(سورة الأنبياء: 19)

في بيان أثر الدعا و العبادات على النفس تزكية:

في مقام بيان أثر العبادات، سعى الشيخ محمد صادقي -رحمه الله- إلى التأكيد على أهمية الذكر؛ لأنه الوسيلة التي تقرب الإنسان من ربه وترفعه إلى مقام كريم. واستمد ذلك من قوله تعالى: ﴿وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى﴾ (سورة طه، الآية: 124) وقال: (ذكري) و كما الذكر درجات كذلك الاعراض عن الذكر دركات تجمعها ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكا﴾ و (ذكري) بين آفاقي و أنفسي، و من أفضل الأول

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

القرآن و رسول القرآن و يتلوه من يتلوه، و الثاني فطري و عقلي، و كل ذلك من مصاديق (ذكري) على اختلاف درجاتها. ثم ان الذكر الذي يثمر خفظ التوازن هو ما كان باللسان و القلب، فالمقبل على الذكر بكلمته فهو قانع راض بما هو فيه مستكثر من ذكر الله الشارح للصدر الجالي للقلوب فهو أوسع سعة"[14]

في هذه العبارة، يتم بيان أثر الدعا والعبادات على تزكية النفس من خلال التأكيد على أهمية الذكر والاجتهاد في العبادة. يشير الشيخ محمد صادقي -رحمه الله- إلى أن الذكر هو الوسيلة التي تقرب الإنسان من ربه وترفعه إلى مقام كريم، وهذا مستمد من الآية القرآنية التي ذكرها. وبالتالي، فإن الاهتمام بالذكر والعبادات يُنمي الوعي الروحي والتقوى، ويساهم في تطهير النفس وتحسينها، مما يعكس على تزكيتها وتحقيق الرضا النفسي والروحي.

يظهر في هذا الموضوع جانب مهم من دعوة المسلمين للشيخ صادقي-رحمه الله- وهو اهتمامه بتربية المسلمين على الطاعة لله وذكره وشكره، والانقياد إليه وحده، بما في ذلك تأثير العبادات على تزكية النفس وتهذيبها.

من معالم دعوة المسلمين بيان أسباب الانحراف:

سوء التصورات عن طبيعه الدنيا: من أسباب الإنحراف سوء والتصورات لطبيعة الدنيا، لذا بين الشيخ محمد صادقي -رحمه الله -في هذا الموضع ضرورة تصحيح تصورات المدعو المسلم عن حقيقة الدنيا وذلك عند قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ فقال: ﴿فاولئك﴾ اي: البعداء عن الخير، (هم) اي: خاصة (الخاسرون) يعنى: العريقون في الخسارة، حتى كأنهم كانوا مختصين بها دون الناس، وذلك ضد ما أرادوا بتوفير النظر الهم، والإقبال عليهم من السعي للتكثير والزيادة والتوفير ، وفي افهامه ان من شغله ما يهمه من امر دينه، الذي امر الله -سبحانه وتعالى- به ونهاه عنه إضاعته وتوعده عليها كفاه -سبحانه وتعالى-امر دنياه، الذي ضمنه له ونهاه ان يجعله أكبر همه، وتوعده على ذلك، فما ذكره إلا من وجده في جميع أموره دينا ودنيا، وتوجه إليه في جميع نوائبه وأقبل عليه بكل همومه وبذل نفسه له بذل من يعلم انه مملوك مربوب، فقدم امر ربه على نفسه واتخذ وكيلا فاستراح من المخاوف"[15] إن هذا الأسلوب يدل على عناية الشيخ محمد صادق-رحمه الله-بالتحذير من انحراف المدعو ومقتتنا بالدنيا سالكا في ذلك سبيل البيان الحقيقه الدنيا وموقف العبد الصالح منها:

تصحيح ومفاهيم تجاه الدنيا :

وأن الشيخ محمد صادقي-رحمه الله-ذو عناية ببيان حقيقة الدنيا وكيف ينظر المرء اليها وكيف يتعامل معها وفي هذا الموضع نرى ان الشيخ محمد صادقي -رحمه الله- يبين للمدعو المسلم كيفية التعامل معها وذلك بأن يسعى لتحصيلها بجوارحه لا بقلبه، وأن يسعى لتنميتها بالإنفاق منها، لا بامساكها كما قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(سورة الروم: 37)، قال: ولما افهم ذلك عدم الاكثراث بالدنيا لأن الكتراث بها لا يزيدها، والتهاون بها لا ينقصها فصار ذلك لا يفيد الا تعجيل النكد بالكد والنصب، وكان مما تقدم ان السيئة من اسباب المحق، سبب عنه الإقبال على إنفاقها في حقوقها، إعراضا عنها، وإيذانا بإهانتها، وابقانا بان ذلك واستيفاؤها واستثمارها واستنماؤها، فقال-خاصا بالخطاب اعظم المتأهلين لتنفيذ أوامره، لأن ذلك أوقع في نفوس الأتباع، واجدر بحسن القبول منهم والسماع،(فآت)يا خير الخلق (ذو القربى حقه) بادئا به، لأنه أحق الناس بالبر، صله للرحم وجودا وكرما"16

الدعوة إلى محاسن الاخلاق: تعتبر محاسن الأخلاق أساساً لبناء مجتمعات صالحة ومزدهرة، حيث تؤدي هذه القيم إلى تعزيز العلاقات الإيجابية بين الأفراد وتعزيز السلام والتفاهم بين الشعوب. إن دعوة إلى محاسن الأخلاق تشكل جزءاً لا يتجزأ من العديد من الأديان والفلسفات والمبادئ الأخلاقية التي تحث على العمل الصالح والسلوك الحسن تجاه الآخرين.

من معالم دعوة المسلمين هو الدعوة لمحاسن الأخلاق: وهذا من بين سمات دعوتهم فالشيخ محمد صادقي -رحمه الله- عرّج على محاسن الأخلاق كجزء من تعليم دين المسلمين، حيث أوضح خصائص الأخلاق، مستمداً ذلك من الآية القرآنية: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة العمران: 134)حيث تعكس التقوى تعزيز مشاعر الرحمة والإحسان في الإنسان، فلا يحتفظ صاحبها بالخير لنفسه فقط، بل يتجاوز ذلك لصالح الآخرين أيضاً. ومن أتقى الله، فهو رحيم بالناس وصبور على إساءتهم، مُسامح ويعفو، ولا ينتقم منهم. هناك قصة مشهورة تروي عن علي بن أبي طالب -عليه السلام- تجسد هذه القيم، حيث تعرضت جاريته لواقعة صغيرة، لكنها استجابت بالتسامح والعفو، فكانت تلك مظهراً من مظاهر الإحسان والتسامح التي يحبها الله."17

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

معالم تختص بالمدعو المقبل

أولا: التوكل الله عليه فقط و مجاهدة النفس

تتعلق بترقية المدعو في درجات الخير. دعا الشيخ محمد-رحمه الله-إلى رفع المدعو في مستويات الخير في عدة نقاط، منها:

التوكل الله عليه فقط:حيث حث الشيخ صادقي-رحمه الله-على تحرير القلب من الأسباب الدنيوية والانتقال إلى التعلق بالله الواحد، والإعتماد عليه وحده، مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرا﴾(سورة الطلاق:، الآية: 3)وقال:"و إنما اللّه يطمئن المتقين أنهم لا ينقصهم ما قدّر لهم بالتقوى، التي تحول بينهم و بين شيء من الرزق المحتسب، فان اللّه يبدلهم بغير المحتسب، و فيما إذا اقتضت التقوى ترك الطلب، فحشرت الأوقات كلها في سبيل التقوى الواجبة، كالجهاد، و طلب العلم، و الدعوة إلى اللّه، فهنا لك يكون الرزق كله من حيث لا يحتسب، ﴿وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾بعد ما اتقاه بالمستطاع دون بتل و لا فشل ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ عما سواه من الأسباب، فإنه مسبّبها و مالك أمرها ﴿إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ﴾"18

باختصار، أن الشيخ محمد الصادقي-رحمه الله–أوضح لمدعو المقبل أن التوكل على الله -سبحانه و تعالى-لا يعني التخاذل أو ترك العمل، بل يعني تحرير القلب من التعلق بالأسباب الدنيوية والتوجه الكامل إلى الله -سبحانه و تعالى-مع بذل الجهد المستطاع، لأن الله -سبحانه و تعالى-هو المسبب الحقيقي لكل الأمور والقادر على تيسير الرزق من حيث لا يحتسب الإنسان.

مجاهدة النفس: حيث يعد المدعو المجاهد في سبيل الترقي بالدرجات يجاهد نفسه الطاغية، ويسعى لكبح الشهوات وتجنب المحرمات، استنادًا إلى قوله تعالى "وجاهدوا في الله حقّ جهاده"19

ثانيا: تقوية الجانب النفسي للمدعو المقبل:

من معالم الدعوة المسلمين المدعو المقبل من المقتصدين والسابقين بالخيرات، تقوية الجانب النفسي للمدعو المقبل، سواء بالتسلية او التأسي او التانيس او التبشير او التثبيت كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(سورة العمرآن 139)، وقد سعى الشيخ محمد-رحمه الله-إلى تقوية الجانب النفسي للمدعو المقبل بالتسلية والتبشير والتثبيت وغرس التفاؤل وتأتي الحاجة إلى العناية حينما تعترض الطريق المدعو جملة من العقوبات ، منها أنه تدركهم سنة الابتلاء قال الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾(سورة البقرة: 214)ومن الشواهد على ذلك:

غرس التفاؤل والاستبشار: دأب الشيخ محمد صادقي -رحمه الله- في خطابه للمدعو المقبل على غرس التفاؤل والاستبشار ومن شواهد ذلك، ما استنبطه من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾(سورة النساء، الآية : 86).فقال في تفسيره: "فقال معبرا بأداة، التحقيق بشارة لهم بأنهم يصبرون- بعدما هم فيه الأن من النكد- في حكم المملوك يحبون يحيونه ويشفع عندهم حثا على التواضع ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ﴾ أي تحية اذا كانت مشروعه"20

هنا يوضح أن الرد بأحسن منها هو نوع من البشارة للناس بأنهم سيتغلبون على مصاعبهم ويعيشون في سعادة. كما يبرز أن رد التحية بأفضل منها يعكس التواضع والمحبة بين الناس.

توظيف القصص في تقويه نفسيه المقبل: دعا الشيخ محمد صادقي -رحمه الله- المدعو المقبل إلى علو الهمة وقوة العزيمة والثبات على دين الله تعالى، وذلك بإبراز نموذج من الثابتين على دين الله من الأمم السابقة وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾(سورة العمران: 86) فقال في تفسيره: ولا ريب أن في مدح من سواهم تهييجا زائدا لإنبعاث نفوسهم وتحرك همهم، وتنبيه نشاطهم، وتوران عزائمهم غيرة منهم أن يكون أحد - وهم خير أمة اخرجت للناس-أعلى همة وأقوى عزيمة واشد شكيمة واصلب عودا وأثبت عمودا ، وأذكر الله، وأرغب فيما عنده وأزهد فيما اعرض عنه منهم"21

هذه العبارة تشير إلى أن الشيخ محمد الصادقي -رحمه الله- كان يحث المدعوين إلى دين الله على التحلي بالهمة العالية والعزيمة القوية والثبات في إيمانهم. كان يقوم بذلك من خلال تقديم نماذج من الثابتين على دين الله من الأمم السابقة. وعند تفسيره الآية الكريمة، أشار إلى أن الثناء على

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

الآخرين الذين ثبتوا على دينهم يمكن أن يكون دافعاً إضافياً لتحفيز المؤمنين على التحلي بالهمة والعزيمة والنشاط في اتباع الدين، خاصة أن هذه الأمة -أمة محمد صلى الله عليه وسلم- هي خير أمة أُخرجت للناس، وبالتالي يجب أن يكونوا أكثر همة وعزيمة وثباتاً من غيرهم.

ومن معالم دعوه المدعو المقبل الرفق واللطف به عند تقصيره

اولا: الترفق بالمقبل النادم: يقرر الشيخ محمد صادقي -رحمه الله- معلما مهما في دعوة النادم والمقبل من المسلمين، والذي يتمثل الرفق بهم وتأنيسهم وجبر خواطرهم مستشهدا بقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(سورة توبة: 118)فقال في تفسيره : "ولما صرح بالتوبة على من قارب الزيغ وخلط معهم أهل الثبات، إشارة إلى أن كل أحد فقير إلى الغني الكبير وليكون اقترانهم باهل المعالي وجعلهم في حيزهم تشريفا لهم وتأنيثا لئلا يشتد إنكارهم ، أتبعوا التوبه على من وقع منه الزيغ فقال غير مصرح بالزيغ تعليما للأدب وجبرا للخواطر المنكسرة"[22] ، أن الشيخ محمد صادقي -رحمه الله- يسعى لتعليم الدعاة كيفية الترفق بالناس، خصوصاً أولئك الذين يعودون إلى الله نادمين، وحثهم على جبر خواطرهم وتشجيعهم على الثبات في إيمانهم بدلاً من إبعادهم أو إحراجهم.

ثانيا : دعوه المسلم المقبل باللطف: أورد الشيخ محمد الصادقي -رحمه الله- من أساليب دعوة المسلم المقبل وذلك باللطف ومراعاة قدرهم فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾(سورة العمران: 100)فقال : "ولما تم إيذانه بالسخط على أعدائه وأبلغ في انذارهم عظيم انتقامه -ان داموا على اضلالهم- أقبل بالبشر على أحبائه مواجها لهم بالذيذ خطابه وصفي غنائه محذرا لهم الاغترارا بالمضلين ومنبهًا ومرشدا ومذكرا ودالاً على ما ختم به ما قبلها، من احاطة علمه بدقيق مكر اليهود"[23]

أشار الشيخ محمد صادقي -رحمه الله- في هذه العبارة إلى أهمية الدعوة إلى الله بأسلوب لطيف ورفيق مع المسلمين المقبلين، مع مراعاة أحوالهم وظروفهم. وهو يستند في تفسيره إلى الآية الكريمة من سورة آل عمران، حيث يخاطب الله المؤمنين محذرًا إياهم من الانصياع لفريق من أهل الكتاب الذين قد يحاولون إبعادهم عن إيمانهم.

اسلوب الترغيب ألى التوبة:

من معالم دعوة المدعو المقصر التى حث الشيخ محمد صادقي -رحمه الله-المدعو المقصر عليها دعوته إلى التوبة ببيان أهميتها، واستفاد ذلك من وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾(سورة البقرة: 222)

﴿التوابين﴾ هم الدائبون في التوبة الى الله، و ﴿المتطهرين﴾ هم الذين يتطلبون طهارة الجسم الى طهارة الروح و القلب و كما يروى عن رسول -صلّى الله عليه و آله و سلّم-فال: "التائب من الذنب كمن لا ذنب له"24 ، أن الشيخ محمد صادقي -رحمه الله- يبرز في هذه العبارة أهمية دعوة المسلمين الذين قد يكونون مقصرين في طاعتهم لله إلى التوبة، مشيراً إلى أن التوبة ليست فقط وسيلة للتطهير من الذنوب، بل هي أيضاً فعل يحبه الله ويكافئ عليه. و يؤكد على أن دعوة المقصرين إلى التوبة هي جزء أساسي من الدعوة إلى الله. التوبة ليست فقط طريقة للتخلص من الذنوب، بل هي فعل محبب إلى الله ويستحق المدعو أن يُذكّر به. من خلال التوبة، يمكن للإنسان أن ينال طهارة الجسم والروح، ويستعيد علاقته القوية مع الله.

و في مقام آخر حث الشيخ محمد الصادقي -رحمه الله- أن من معالم دعوة المدعو المقصر، دعوته للتوبة، بيان اهميتها في الآخرة ، حيث بين أن سبب خلود الكافر في النار عزمه على إدامه الكفر وأن سبب انقطاع عذاب الفاسق المؤمن نيته التوبه، واستفاد ذلك من قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزى إِلاَّ مِثْلَها وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِساب﴾(سورة غافر: 40) وقال: "و من عدل اللّه تعالى يوم الحساب ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها﴾ فإنها هي بملكوتها دون زيادة أو نقيصة، اللهم إلّا بتوبة أو شفاعة أمّاهيه، و قضية المماثلة بين السيئة و جزائها أنه محدود كما هي فهو متناه كما هي متناهية، (وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً) أيا كان (مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى) دون فارق بينهما إلّا بصالح العمل، (وَ هُوَ مُؤْمِنٌ) حيث الإيمان ركن لصلاح العمل فهو دونه حابط (وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ)و إذا كان جزاء السيئة بحساب فثواب الحسنة بغير حساب" ثم قال: (إِلاَّ مِثْلَها)عدلاً لا يزاد عليها مقدار ذرة ولا أصغر منها ويدخل النار إن لم يكن له ما يكفرها، فهذا هو الملك الذي ينبغي الإقبال على خدمته لكونه الحكم العدل القادره على الجزاء والمساوات في الجزائر، فالكافر كما كان على عزم إدامه الكفر كان عذابه دائما والفاسق لما كان على نيته التوبه الاعتقاده أنه في معصية وشر كان عذابه منقطعا"[25] هنا أن الشيخ محمد صادق -رحمه الله- أوضح أهمية دعوة

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

المقصرين إلى التوبة، ليس فقط لأجل تحسين حياتهم في الدنيا، بل لضمان سلامتهم في الآخرة. التوبة والإيمان هما مفتاحا النجاة من العذاب الأبدي، والتوبة الصادقة يمكن أن تنقذ المسلم من العقاب وتفتح له أبواب الرحمة والمغفرة.

أسلوب الرجز بالإعراض: من أساليب الرجز الإنتقال في الخطاب من اسلوب الإقبال إلى مقام الاغراض، وقد بين الشيخ محمد الصادقي -رحمه الله- طريقة القرآن الكريم في استخدام أسلوب الإعراض مع المدعو المسلم المخالف، فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾(سورة التوبه، الآية: 40)وقال: "ولما كانت الأنفس مختلفة الهمم ، متباينة السجايا والشيم، كان هذا غيركاف في التهديد لكلها، فأتبعه تهديدا أشد منه بالنسبه الى تلك النفوس فقال منتقلا من اسلوب الإقبال الى مقام الإعراض، المؤذن بزواجر الغضب (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ) أي:يا أعظم الخلق شفقة ورفقا ونصيحة، لمن لم يرغب ما تقدم من الزواجر أنه يجب تحمل جميع هذه المضار في الدنيا ليبقى الدين سالما ولا ينثلم"[26]

في هذه العبارة، يوضح الشيخ محمد الصادقي -رحمه الله- أسلوبًا خاصًا في القرآن الكريم يُعرف بـ"أسلوب الإعراض". يُستخدم هذا الأسلوب عندما يخاطب القرآن الكريم شخصًا أو مجموعة معينة ممن يظهرون نوعًا من المخالفة أو الانحراف عن الدعوة الدينية. و العبارة تشير إلى كيفية استخدام القرآن لأساليب متنوعة في الخطاب لتوجيه المسلمين، حيث يبدأ بالترغيب والود (الإقبال)، وإن لم يُجدِ نفعًا، ينتقل إلى أسلوب أكثر حدة وتحذيرًا (الإعراض)، وذلك لتحقيق الهدف الأكبر وهو الحفاظ على الدين وسلامته.

استخدام أسلوب الترهيب:

يصف الشيخ محمد صادقي -رحمه الله-نفس المدعو المخالف بأنها نزاعة للهوى مما يجعلها محتاجة إلى مزيد تخويف وشديد تهويل كما في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ هذا لَرِزْقُنا ما لَهُ مِنْ نَفادٍ ، هذا وَ إِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآب﴾(سورة ص: 55)، فقال في تفسيره "ان (لَشَرَّ مَآبٍ) و هو أسوءه، و (يصلونها) و هو إيقاد النار، إنهما يشهدان أن (الطاغين) هنا هم رؤوس الطغيان" ثم قال: (هذا) أي: الأمر العظيم، الذي هو جدير بأن يجعل نصب العين، وهو أنه لكل من الفريقين ما ذكره -وإن أنكره الكفر- وحذف الخبر بعد إثباته في الأول أهول ليذهب الوهم فيه كل مذهب (وَ إِنَّ لِلطَّاغِينَ) أي: الذين لم يصبروا على تنزيلهم انفسهم في منازلها بالصبر على ما امروا به ، فرفعوا انفسهم فوق قدرها، وتجاوزوا الحد وعلو في الكفر به ، واسرفوا في المعاصي والعظم والظلم ويجبروا ، وتكبروا، فكانوا احمق الناس (لَشَرَّ مَآب)"[27]

طريقة دعوة المدعو المنافق

أن الشيخ محمد الصادقي -رحمه الله- تناول في تفسيره طريقة المدعو المنافق، من جوانب متعددة منها: فهو حينا يبين سبب النفاق كي يجتنب، و تارة يبين أسلوب الترهيب من النفاق، ومن الشواهد على ذلك:منها:

أن المدعو المنافق هو يعد من أصناف الدعوة صعوبة في دعوته، لأن المنافقون هم من يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر. لذا، يُعتبر التعامل معهم صعبًا لأنهم ليسوا صادقين في تعاملهم، وقلوبهم مليئة بالنفاق والانحراف عن الحق. النفاق مبني على أساس من الأخلاق الرديئة والرذائل، مما يجعل هدايتهم أمراً معقداً.على الرغم من أن المنافقين يُعتبرون من أصعب الفئات في الدعوة بسبب فساد فطرتهم وأخلاقهم السيئة، إلا أن الله أمر نبيه -صلى الله عليه وآله وسلم- بمخاطبتهم بأسلوب بليغ ومؤثر، بهدف إيقاظ ضمائرهم ودعوتهم للعودة إلى الحق كما قال الله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾(سورة النساء: 63)هذا يُظهر مدى شمولية الدعوة الإسلامية وحرصها على هداية الجميع، مهما كانت صعوبة التحديات

أسلوب التعريض هو أحد الأساليب البلاغية التي تستخدم في الدعوة، خاصة عند مخاطبة المنافقين. يتميز هذا الأسلوب بقدرته على إيصال الرسالة بطريقة غير مباشرة، مما يجعله مناسباً في بعض الحالات التي قد لا يكون التصريح فيها ملائماً.

من أساليب دعوة المنافقين أسلوب التعريض من الأسلوب الناجحة متى ما جاء في موضعه، إذ ان التصريح يناسب في أحوال و لايناسب في أخرى ، و قد أبان الشيخ محمد صادقي- رحمه الله-عن طريقة القرآن الكريم بدعوة المنافق بأسلوب التعريض، كما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ، وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ، وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(سورة التوبة: 88)، فقال: "و لما كان السياق لبخلهم

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

بالنفس و المال و لسلب النفع من الأموالهم و أولادهم، إقتصر في مدح أوليائه على الجهاد بالنفس و المال، (لَهُمُ) أي: لالغيرهم، (الْخَيْرَاتُ) تعرض بذوي الأموال من المنافقين، لأن الخير يطلق على المال و تحلية، و كذا التعريض بهم بقوله: (وَأُولَٰئِكَ هُمُ) أي: خاصة (الْمُفْلِحُونَ) أي الفائزون بجميع مرادهم لا غيرهم"28

في تفسيره للآية الكريمة، أوضح الشيخ محمد صادقي- رحمه الله- كيف يستخدم القرآن الكريم أسلوب التعريض عند دعوة المنافقين. في هذه الآية، يمدح الله تعالى الرسول -صلى الله عليه وسلم- والذين آمنوا معه بأنهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم، وأشار إليهم بأنهم الفائزون الحقيقيون (الْمُفْلِحُونَ). و أيضا أن الشيخ هنا بين أن ذكر الجهاد بالنفس والمال بشكل محدد يعرض بالمنافقين الذين كانوا يبخلون بالنفس والمال، وأنهم لا ينالون الخيرات التي تنالها المؤمنون الذين جاهدوا. وعند قوله "لهم الخيرات"يتعرض للمنافقين بأن الخيرلايخصهم لأنهم لم يبذلوا شيئاً في سبيل الله، وباستخدام هذا الأسلوب، يمكن للمدعو أن يفهم المقصود بطريقة غير مباشرة، مما قد يؤدي إلى تأثير أكبر في النفس وتفادي ردود الأفعال السلبية التي قد تصاحب التصريح المباشر.

أسلوب الترهيب: من أساليب دعوة المدعو المنافق "الأسلوب الترهيب" وخاصة من مصيرهم في الآخرة، حيث أن الشيخ يوضح في تفسيره أن الله يكشف للمؤمنين عن شدة العذاب الذي سيلقاه المنافقون في الآخرة، وأنهم سيكونون في "الدرك الأسفل من النار"، أي في أسفل طبقات جهنم، وهي أبشع وأخبث مستويات العذاب. وذلك مستمدا من قوله تعالى:﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾(سورة النسا: 145)، فقال في تفسيره:"أن الله سبحانه وتعالى يُبيّن للمؤمنين مدى فظاعة العذاب الذي سيعاني منه المنافقون في الآخرة. سيتم إلقاؤهم في أعمق وأشدّ طبقات جهنم، وهي أكثرها شناعة وقسوة. هذا المكان هو.﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ والذي يُعتبر أخبث وأدنى مستوى في جهنم اي البطن والمنزل الاسفل من النار "29

هذا الأسلوب ظهر في مواضع عديدة منها :

الترهيب بإحاطة علة الله بحالهم: أن الشيخ محمد صادقي- رحمه الله- أبان عن أسلوب دعوة المنافق وهو الترهيب بعلم اللخ تعالى بحالهم ، منا في وله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (سورة التوبة: 126)، وقال: " أي إن كان الناس أخصب ما يكونون و أرفعه عيشا (مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ) فيفصحون بذلك ، و ذلك موجب للتوبة للعلم بأن من علم سرائرهم (التي هم مجتهدون في إحفائها) عالم بكل شيء قادر على كل مقدور فهو جدير بأن تمتثل أوامره و تخشى زواجره"[30]

من خلال تتبع واستقراء الجزئيات المتعلقة بالقضايا الدعوية التي تخص المنافقين، والتي ذكرها الدكتور عبد الكريم الخطيب رحمه الله في تفسيره "التفسير القرآني للقرآن"، يتضح ما يلي:

أولاً :أن الشيخ محمد صادقي- رحمه الله- أوضح أسباب النفاق بهدف الوصول إلى أصل المشكلة لمعالجة الانحرافات من جذورها. من أبرز هذه الأسباب هو وقوع المنافق في أسر الفكر المادي، الذي يُؤمن فقط بما هو ملموس وينكر الغيب، مما يؤدي إلى التعلق بالدنيا والعمل من أجلها.

ثانياً :أوضح الشيخ أن صفات المنافقين المذمومة بهدف تنفيرهم منها، ومن أبرز هذه الصفات: ضعف العقل، البخل بالنفس والمال، الحرص الشديد على الدنيا، والجهل. ومن أساليب دعوتهم، استخدام "الترهيب" بتحذيرهم من علم الله بحالهم ومصيرهم في يوم القيامة.

إنذار المشركين بعقاب شديد:

حذر الشيخ محمد الصادقي -رحمه الله- المدعو المشرك من عاقبة شركهم بعقاب شديد في يوم القيامة، كما في قوله تعالى: ﴿ فَذَرْنِي وَ مَنْ يُكَذِّبُ بِهذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُون ﴾(سورة القلم: 44)، فقال :"و عذاب الاستدراج يعم المكذبين بآيات الله: ﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾(سورة الاعراف، الآية: 182)، "و استنزالا لهم إلى أسفل سافلين شيئا فشيئا بما ينعم عليهم مرة بعد أخرى و هم يزدادون عتوا و نفورا، يحسبونهم على حق و انهم يحسنون صنعا، و إلا فلما ذا تواتر النعم عليهم و توتّرها على المسلمين، و هذا هو عذاب الاستدراج"31

وأوضح الشيخ محمد الصادقي -رحمه الله- هنا ، أن هذه الآية تحمل إنذارًا للمشركين بعذاب أليم ينتظرهم في يوم القيامة، ذلك اليوم الذي سينكشف فيه الغطاء عن حقائق كانت محجوبة عنهم بسبب عنادهم وضلالهم. عندها، سيدركون أنهم كانوا في عمى وضلال تام، وأن الفرصة لتدارك ما فاتهم قد ضاعت إلى الأبد.

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www. al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN: 3006-6921

الترهيب بإحاطة الله تعالى:

يعني الخوف الناتج عن علم الله الشامل بكل شيء، في النص، ذكر أن الشيخ محمد الصادقي -رحمه الله- حذّر المشركين بتذكيرهم بأن الله تعالى يعلم تمامًا ضلالهم وكفرهم، وهذا مستند إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ، فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(سورة سبا، الآية: 35) ، وقال: "ما يخبونه من الكذب و التكذيب، و من التدغيل و التدجيل، في أوعية الضلالة: من أنفسهم الشاردة، و قلوبهم الماردة، و من شياطينهم المردة، و أجوائهم المظلمة، و أقوالهم اللئيمة، و أفعالهم المنافقة، فهم يعيشون وعي الكفر و إيعائه ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما يُوعُونَ﴾.(فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ) ليست لهم بشارة إلا الإنذار، فبشارتهم هي الإنذار، فالعذاب الأليم"[32]

أن الشيخ محمد الصادقي -رحمه الله- ركز على أن المشركين، بسبب ضلالهم وكفرهم، معرضون لتهديد مباشر من الله. النص يستند هذه الآية الكريمة، ليؤكد أن ما يظنه المشركون سرًا، لا يخفى على الله، وأن عاقبتهم ستكون عذابًا أليمًا.

الخلاصة:

وبعدُ، فمن خلال التتبّع للجزئيات المتعلقة بالقضايا الدعوية الخاصة بالمدعو يتبيّن أن الشيخ محمد الصادقي –رحمه الله– قسّم المسلمين إلى فئتين رئيستين: المقبلين على الطاعة، والمقصّرين فيها، وحدّد لكل فئةٍ أساليب دعوية تناسب حالها وطبيعتها. ومن خلال ما أورده في تفسيره تتضح المعالم الآتية: فقد دعا إلى الحثّ على التمسك بالكتاب والسنة، والالتزام بالأقوال والأفعال وفق ميزان القرآن الكريم والسنة المطهّرة، مع تنمية روح الوعي والتحليل في ضوء الضوابط الشرعية. كما بيّن أثر العبادات والذكر في تزكية النفس وتطهيرها وتقريبها من الله تعالى، مؤكدًا أن العبادة ليست شكلاً ظاهريًا فحسب، بل هي عملية بناءٍ روحي وأخلاقي متكاملة. وتناول كذلك أسباب الانحراف، فصحّح المفاهيم الخاطئة عن الدنيا، ووضّح حقيقتها في ضوء القرآن، مبينًا أن الخلل في التصوّر يقود إلى الخلل في السلوك. كما ركّز على الدعوة إلى محاسن الأخلاق، وجعلها الأساس المتين لبناء مجتمع صالح متماسك. أما في أساليب دعوة المقبلين والمقصّرين، فقد أكّد على التوكّل على الله مع الأخذ بالأسباب، وتحرير القلب من التعلّق بالماديات، وحثّ على مجاهدة النفس وكبح الشهوات والابتعاد عن المحرّمات. كما أولى الجانب النفسي عناية خاصة، فدعا إلى تقوية المدعو بالتبشير والتثبيت وغرس روح التفاؤل، واستثمر القصص القرآني في تحفيز الهمم وتعزيز الثبات، مع التأكيد على الرفق واللطف، خصوصًا مع التائبين والراجعين، مراعيًا مشاعرهم ومكانتهم. ومن خلال ذلك تتجلّى الأسس الدعوية التي اعتمدها في التعامل مع المدعو في كتابه، حيث جمع بين التأصيل العلمي، والبناء الإيماني، والرعاية النفسية والاجتماعية، ليقدّم نموذجًا دعويًا متوازنًا يراعي اختلاف الأحوال ويهدف إلى إصلاح الفرد والمجتمع معًا.

مراجع

1 ابن منظور، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة (دعا)، ج2، ص1385

2 ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، تحقيق: عامر الجزار وأنور الباز، ج15، ص157–158. وانظر أيضًا: ابن تيمية، *دقائق التفسير*، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ج3، ص284.

3 أبو المجد نوفل، *الدعوة إلى الله: خصائصها ومقوماتها ومناهجها*، ص18. وانظر: إبراهيم المطلق، *التدرج في دعوة النبي*، ص20.

4 أحمد غلوش، *الدعوة الإسلامية أصولها وضوابطها*، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 2005م، ص10.

5 عبد الله الشاذلي، الدعوة والإنسان، ص39. ط1، المكتبة القومية الحديثة، طنطا.

6 السيد محمد الوكيل، أسس الدعوة وآداب الدعاء، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2001م، ص9.

7 عبد الكريم زيدان، *أصول الدعوة*، مؤسسة الرسالة، ط9، 1421هـ/2001م، ص373.

8 محمد هادي معرفة، *التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب*، جامعة الرضوية، مشهد – إيران، 1481هـ/1997م، ج2، ص1027

9 محمد صادقي، *الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة*، ج9، ص44

10 انظر: كتاب: تكملَة مُعجم المُؤلفين،وَفيات، لمحمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، (٤٧٦/١)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1418 هـ - 1997 م

11 انظر: محمد صادقي، مقدمة *الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة*، (7/1)

12 محمد صادقي، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، (386/4)

13 المرجع السابق (14/ 28)

14 المرجع السابق (10/ 122)

15 المرجع السابق (11/ 322)

16 المرجع السابق (6/ 231)

17المرجع السابق (5/ 231)

18 المرجع السابق (5/ 90)

19 المرجع السابق: (5/ 245)

20 المرجع السابق (5/ 341)

21 المرجع السابق ، (5/ 325)

22 المرجع السابق ، (9/ 321)

23 المرجع السابق (7/ 239)

24 سنن ابن ماجه: رواه ابن ماجه في سننه حديث رقم (4250)

25 محمد صادقي، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة (25/ 448)

26 المرجع السابق (11/ 84)

27 المرجع السابق (25/ 369)

28 المرجع السابق (10/ 176)

29 المرجع السابق (8/ 344)

30 المرجع السابق (544/9)

31 المرجع السابق (75/29)

32 المرجع السابق (30/ 253)